

لماذا لا تنجح 25 يناير مرة أخرى؟

كتبه ضياء طارق | 30 يناير، 2016



تحل علينا هذه الأيام الذكرى الخامسة لثورة 25 يناير التي نجحت في إسقاط مبارك قبل عودة الجيش إلى صدارة المشهد عبر انقلاب دموي، من جهتها تحاول الحركات الثورية استثمار تلك الذكرى من أجل زيادة وتيرة الاحتجاج بينما تذهب أحلام البعض إلى تكرار مشهد يناير ورحيل النظام الحالي إلا أن ذلك لن يتحقق فلماذا ؟

سأحاول الإجابة على هذا السؤال من خلال ثلاث أسباب رئيسية :

النظام يتمتع بظهير شعبي "حالة انقسام مجتمعي"

ما يزال نظام 3/7 يتمتع بظهير شعبي يمكنه من البقاء وإن تراجعت حدته وخفت تفاؤله بالمستقبل فالشارع المصرى لا يزال في حالة انقسام حقيقية تجاه النظام بين مؤيد ومعارض ولا يزال يمتلك النظام كتلة من المؤيدين النشطين المستعدين للدفاع عنه والنزول لتأييده إن أحسوا بالخطر.

لهذا السبب على المعارضة توجيه مزيد من الجهد والعمل إلى عملية الوعي واستقطاب شرائح المجتمع التي ما زالت تؤيد النظام إلى معارضته وذلك باستخدام رسائل ووسائل مناسبة لذلك والتوقف عن مخاطبة الذات وبث رسائل المحنة والحديث عن الانتهاكات الحقوقية البشعة التي تخيف الناس ولنا في تجربة تشيلي في إسقاط بينوشيه العبرة (أنصح بمشاهدة فيلم No).

بينما المعارضة تبذل أغلب جهدها في تنظيم المظاهرات الاحتجاجية ومواجهة الشرطة والفرار منها وهي الوسيلة التي تفيد إذا نجحت في إيصال رسالة إلى المجتمع الذي يشاهدها أو في حسم الصراع مع السلطة بالمسيرات الحاشدة التي يفشل النظام في مواجهتها بينما ذلك لا يتحقق من التظاهر لمدة خمس دقائق بأعداد قليلة لذلك أرى أن تلك الخطوة تأتي ثانيا بعد فعاليات قليلة الخطورة وتستهدف توعية عموم الناس وعزل الدكتاتورية مؤيديه فيقوم وقتها الناس بالتحرك بأنفسهم ومواجهة الشرطة ولا تكون المعارضة نائبة عنهم في ذلك .

غياب حالة الوحدة

بينما رأينا في السبب الأول حالة انقسام مجتمعي تجاه السلطة فلدينا هنا حالة انقسام أخرى إلا أنها هذه المرة بين معارضي السلطة أنفسهم وإن خفت حدتها كذلك مع مرور الوقت والمشاركة في قمع السلطة لهم إلا أنه يظل من العسير الوصول إلى حالة وحدة بين مكونات المعارضة المختلفة حيث تعاني تلك المكونات من حالة عدم ثقة متبادلة فتأتي التحركات الاحتجاجية معبرة عن فصيل أو تيار وليست تعبيراً عن حالة عامة.

أهمية حالة الوحدة المنشودة أن الثورات الشعبية تعتمد بالأساس على الأعداد الضخمة وتنوع تلك الحشود التي لا يستطيع فصيل مهما بلغ عدد مؤيديه حشدهم وحده كما أن كل دكتاتور يعمل بمبدأ "فرق تسد" ولذلك تنجح السلطة الضعيفة في البقاء على رأس مجتمعات أضعف منها طالما لم تنتبه الأطراف المعارضة إلى الخصم المشترك.

حتى نتغلب على ذلك السبب على كافة الأطراف المعارضة فهم وإدراك حتمية تحقيق الوحدة إن أرادوا كسب الصراع ضد الحكم العسكري وذلك يكون ببناء الثقة أولاً بين بعضهم البعض وتأجيل الخلافات التي يمكن حلها على طاولة التفاوض وفي ميادين السياسة وصناديق الانتخاب لا صناديق الموتي وزنازين الحبس كما يحل النظام الحالي خلافاته مع خصومه.

غياب البديل "رؤية للمستقبل"

ليس ثمة مشروع واضح تعرضه المعارضة على الشعب ليلتف حوله ويشاركهم الثورة من أجله كما ليس ثمة بديل سواء شخص أو مؤسسة يبدو جاهز ليتقدم المسيرة مع نجاح سياسة النظام في إسقاط كل الرموز وإثبات فشل المدنيين في الحكم فيلجأ الناس بطبيعة الحال إلى الجيش كمنقذ من الفوضى , يصاحب ذلك شعارات تعود من جديد وترددها أبواق النظام على مسامع الناس مثل "هنشيل السيسى ونجيب مين؟! " وسبقها "مرشح الضرورة" وغيرها من الكلمات التي تعودنا سماعها من إعلام مبارك لسنوات.

ومع استمرار غياب رؤية للمستقبل تمس احتياجات عموم الناس ويجدوا فيها مصالحهم الشخصية والحياتية وتكون أيضاً واقعية قابلة للتحقق بمعنى أنها لا تكون مجرد أوهام وأحلام خيالية فلا يتوقع من الناس أن تتحرك وتنضم إلى الثورة ; ذلك أن الناس بطبيعتها لا تتحرك إلا إذا اعتقدت أن التغيير سيكون لمصلحتها وأنه قريب المنال وعندما ترى أمامها بديل ومستقبل واضح

فالشعوب تخشى الفوضى وتفضل الاستقرار والأمن على حريتها أحيانا كثيرة.

هذه ثلاث أسباب رئيسية أرى أنها تعيق نجاح الموجات الثورية التي تحاول المعارضة تنظيمها سواء
يناير الحالية أو ما قبلها أو ما بعدها ما لم يتم التعامل مع الأسباب المذكورة وإصلاحها لمن أراد ثورة
شعبية تسقط هذا النظام.

رابط المقال : [/https://www.noonpost.com/10027](https://www.noonpost.com/10027)